وصار جامعاً يُصلِّي فيه الناسُ الجُمُعات، وأقام مدَّةً، ثم نسفَه الغرقُ، و [قد رأيتُ حيطانَه قائمةً، وهذه[١]] قطيعة أم جعفر عند مهد موسى بن جعفر، كانت محلَّةً عظيمةً [في بغداد][٢] سكنَها الزُّهَّادُ والعلماءُ؛ الإمام أحمد بن حنبل، وبشر الحافي، رحمة الله عليهما وغيرهما. [وقد ذكر قصة المرأة ابن الصابي والخطيب][٣].

وفيها تُوفِّي

محمد بن أحمد[٤]

ابن أبي طالب، أبو الفيَّاض [الكاتب] البغدادي [حدَّث عن البغوي وغيره، وروى عنه شيوخ الخطيب، وتوفي] ببغداد يوم الأربعاء التاسع عشر من ربيع الآخر [في هذه السنة]، وكان أبوه قد مات قبلَه بخمسة أيام، وماتت أمُّه بعده بيومين.

محمد بن المظفَّر[٥]

ابن موسى بن عيسى، أبو الحسين البزَّاز البغدادي، الحافظ، المشهور، ولد سنة ست وثمانين ومئتين في المحرَّم، ورحل في طلب الحديث، وسمع الكثير، وتوفِّي ببغداد في جمادى عن نيِّفٍ وتسعين سنة .

وقال الخطيب: كتبَ عنه الدارقطني ألفَ حديثٍ، وألفَ حديثٍ، وألفَ حديثٍ، يُعدِّد ذلك مراراً، وكان يُعظِّمه ولا يستند بحضرته. وقال محمد بن أبي الفوارس: انتهى إليه علم الحديث مع الثقة والأمانة وحسن الحفظ والتقدمة عند الشيوخ.

السنة الثمانون وثلاث مئة

فيها كانت وقعةٌ بين باذ بن دُوسْتَك الكردي وبين ابني ناصر الدولة إبراهيم والحسين، وسبب ذلك أنَّه لمَّا طار ابنا ناصر الدولة إلى الموصل وهما ضعيفان من

---

(١) في (م): وهي، والمثبت من (م١).

(٢) هذه الزيادة من (م١) وحدها.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ١١٠.

(٤) تاريخ بغداد ١/ ٣٢٢.

(٥) تاريخ بغداد ٣/ ٢٦٢، والمنتظم ١٤/ ٣٤٢.

الرجال والمال، طمِعَ فيها باذ، وكاتَبَ أهلَها، فأجابه بعضُهم، فحشد وجمع، وسارَ إليها في ستة آلافٍ من الأكراد، ونزل في الجانب الشرقي، وخافاه، فكتبا إلى بني عُقَيل، واستمالاهم بكلِّ ما قَدِرا عليه، فقال أبو الذَوَّاد محمد بن المسيِّب أمير بني عُقَيل: أُريد الجزيرةَ بأسرِها، وسمَّى [غيرها][1]، فأجاباه إلى ذلك، وكتبا بجميع ما طلبَه ونصيبين في الجملة مع الجزيرة، فسار أبو الذَّوَّاد في ألفَي فارس من بني عُقيلَ، إلى بلدٍ في أعلى الموصل على سبعة فراسخ منها إلى الجانب الغربي، وعَبَروا دِجلَة إلى باذ وهو لايعلم، وكان مشغولاً بحرب ابنَي ناصر الدولة وأهل الموصل، فلما صار بنو عُقيل معه في أرضٍ واحدةٍ خاف أن يَعبُرَ إليه ابنا ناصر الدولة ويكبِسَه أبو الذَّوَّاد في بني عُقيل، فتحوَّل من مكانه إلى الجبال التي شرقيَّ دِجْلَة، وأدركه بنو عُقَيل، واختلط الناس، فتشاغل بعضهم بالرحيل، والباقون[2]، وقصَّرَ بباذٍ فرسُه، فأراد الانتقال من فرس إلى فرس، فحوَّل رِجْلَه من ركابٍ إلى ركاب، فلم يَلحقْ، فسقط لِثِقَل جسمِهِ، فاندقَّتْ تَرْقُوتُه، وعرفَ بنو أُختِهِ حديثَه وكبيرُهُم أبو علي الحسن بن مروان، فصاروا إليه وهو على الأرض، فقالوا: تحامَلْ واثبُتْ حتى تلحقَ بالجَبَل وتتخلَّص. ـ وكان معهم خمسُ مئة فارس ـ لا تُطمِعِ العرب، فقال لهم: لا فيَّ فضلٌ من مجدٍ ولأنفسكم. فساروا إلى الجبل، وبنو عُقيل في آثارهم، فَبَطحوا[3] منهم جماعة، وسَلِمَ بنو مروان وأكثرُ مَنْ كان معهم ولَحِقوا بالجبل، وقصدوا ديار بكر في لِحْفِ الجبل. فأمَّا أصحاب باذٍ فإنه قُتِلَ منهم وأُسِرَ عددٌ كثير، وانهزم الباقون منهوبين مسلوبين، وحُصِّل باذٌ في جملة القتلى وبه رمقٌ، فمرَّ به رجلٌ من بني حسان وهو لا يعرفه فَقَتَله وسلَبَه، ثم عَرفَه من بَعد، فَحَزَّ رأسَه وأخذه وعَبَر به الموصل وخبأه، وقال: من يشتري مني رأسَ باذ؟ وبلغ ابني حمدان، فأحضراه واشترياه منه بِقَرْيَةٍ ومالٍ عظيم، واستدلَّاه على جثَّته، فدلَّهما عليها، فحُملتِ وقُطِعت يدُه ورجلُه اليمنى، وأُنفِذَتا إلى بغداد فشُهِرتا. وصُلِب باقي جسده على باب دار الإمارة بالموصل، فثار العامَّة وقالوا: هذا رجل غازٍ، ولا

(١) ما بين حاصرتين من(ب)، والمراد أنه - يعني محمد بن المسيب- طلب منهم غير الجزيرة أيضاً.

(٢) هكذا في الأصلين(خ) و(ب)، ويبدو أن ثمَّة سقطاً فيهما؛ إذ المعنى لم يتمّ.

(٣) أي: ألقوهم على وجوههم. المعجم الوسيط(بطح).

يَحِلُّ المُثلة به. فحُنِّط[١] وكُفِّن، ودُفِنَ بعد أن صُلِّي عليه، وظهر من محبة العوام له شيءٌ كثير.

وسار أبو علي بن مروان من فَوره إلى حصن كيفا، وكانت فيه زوجةُ باذٍ الديلميةُ، فقال لها: قد بعثني خالي في مُهِمٍّ.ففتَحَت له البابَ، فأعلَمها بهلاكه، وتزوَّجها، ورَتَّب أصحابَه فيها، ونزل ففتح الحصونَ حِصناً حِصناً، حتى رتَّب أمورَ الحصون كلِّها، وسار إبراهيم والحسين ابنا ناصر الدولة إلى ديار بكر والرأسُ معهما، فوجدا ابنَ مروان قد أبرم أمور الحصون، فعدَلا إلى قتالِه، فهزمَهما، وأسر أبا عبد الله الحسين، ومضى أبو طاهر إلى آمِد، فأحسَنَ ابنُ مروان إلى الحسين وأكرمه وأطلقه، فصار إلى أخيه وأشار عليه بموادعة ابن مروان، والانكفاء عن ديار بكر إلى غيرها، ومصالحة ابن مروان، فامتنع أبو طاهر عليه، وأبى إلا محاربته، وجمع جمعاً عظيماً من بني عُقيلٍ وغيرِهم، ثم سار إليه ومعه أخوه الحسين فقاتلاه فهزَمهما، وأسرَ الحسينَ ثانياً، فأساء إليه وضيَّق عليه، وقال: ما رأيتَ إحساني إليك حتى عُدْتَ وقاتلتني؟! وأقام مدةً أسيراً حتى كاتبه العزيز صاحبُ مصر فيه، فأطلقَه، فمضى إلى مصر، وولَّاه العزيز مدينة صورٍ[٢] بالساحل، ومات هناك، وبقي له ولدٌ يكنى أبا محمدٍ، وهو من قُوّاد المغاربة.

وأما أبو طاهر فإنه انهزم إلى نَصيبين، فوافى إليه أبو الذَّوّاد محمد بن المسيّب من أمراء بني عُقيل، فأسَرَه ومعه جماعةٌ، فضرب عُنقَ أبي طاهر صَبْراً ومَن كان معه، وسارَ في بني عُقيلٍ، فملَكوا الموصلَ وأعمالَها، وكاتب بهاء الدولة بإنفاذ والٍ من قِبَله، فبعث إليه أبا الحسن بن حمدويه.

ومات أبو الذَّوَّاد في سنة خمس وثمانين وثلاث مئة.

---

(١) المثبت من(خ)، والمعنى أنه وُضِعَ لجسده الحِناط: وهو كلُّ ما يُخلط من الطيب ويوضع لأكفان الموتى وأجسامهم؛ من مسك وكافور... وغير ذلك. ينظر المعجم الوسيط (حنط).

(٢) في الكامل٩/ ٧٢ أنه ولَّاه على ولاية حلب.

وفي جمادى الأولى سار بهاءُ الدولة فنزل الزَّعفرانية يُريد شيراز، وسار إلى واسط، فأقام بها، ثم سار إلى البصرة، ووافاه [وفاة] [١]أخيه أبي طاهر فيروزشاه، وأنه مات بشيراز، فقعد للعزاء، وسار إلى الأهواز، وسيَّر أبا العلاء عبيدَ الله بن الفضل على مقدِّمته ومعه جمهور عسكره، فصار إلى أَرَّجان، ففتح القلعة بالجُنْبذ[٢]، واستولى على ما فيها من العين [٣] والجواهر والصِّياغات وغيرها، ووصل بهاءُ الدولة إلى أَرَّجان، وعرضَ ما كان في القلعة، فإذا هو ألف ألف دينار وثمانية آلاف ألف درهم، وأما الصِّياغات والجواهر فشيءٌ كثير، وشغَبَ الدَّيلم والتُّرك، وطلبوا الأرزاق، فأرضاهم، وسار أبو العلاء من أرَّجان إلى النُّوبَنْدَجان[٤]، فهزمَ مَنْ فيها من عسكر صَمْصام الدولة، واستأمن إليه كثيرٌ من الدَّيلم، وانتشر أصحابُه في نواحي فارس، وسار أبو نصر فولاذُ بن ماناذر في عساكر صَمْصام الدولة المتكاثفة على المقدمة، فالتقى بأبي العلاء في ذي الحجة، فهزم أبا العلاء، وقتَلَ من الأتراك مَقتلة عظيمةً، وحمل رؤوسهم إلى شيراز إلى صَمْصام الدولة،وكان ذلك مُهِمًّا في ثَلْم عسكرِ بهاء الدولة، وراسل[٥] فولاذ أبا العلاء وخَدَعه، وأطمَعَه[٦] ثم كبَسَه بغتةً، فانهزمَ إلى أَرَّجان، وعرف صَمْصام الدولة، فسار من شيراز من ذي الحجة، وغَلَتِ الأسعارُ وضاقت المِيرة على بهاء الدولة، وشغَبَ الدَّيلم، وتردَّدتِ الرسائلُ بين بهاء الدولة وصَمَصام الدولة، على أن يكون لصَمْصام الدولة فارسُ وأرَّجانُ، ولبهاء الدولة خُوزستان من حَدِّ رامَهُرْمُز والبصرة والعراق، وعُقِدتِ العقودُ، وكُتبتْ نُسخُ الأيمان المعهودة، وعاد بهاء الدولة إلى الأهواز، وورد أبو عبدالله الحسين بن علي بن عَبْدان

(١) ما بين حاصرتين من(ب).

(٢) الجُنْبذ: قرية من قرى نيسابور، أو من بلاد فارس. معجم البلدان ٢/ ١٦٨.

(٣) العَيْن: ماضُرب نقداً من الدنانير. المعجم الوسيط(عين).

(٤) في الأصلين(خ)و(ب) كُتبت خطأً: النُّوبنجان- من غير دال بين النون والجيم- والنُّوبَنْدَجان: مدينة من أرض فارس بينها وبين أَرَّجان ستة وعشرون فرسخاً. معجم البلدان ٥/ ٣٠٧.

(٥) في(خ): وأرسل، والمثبت من(ب).

(٦) في(خ): وأطعمه، والمثبت من(ب).

الحضْرة نائباً عن صَمْصام الدولة فيما أقطعه بالعراق، وكانا قد شرطا في اليمين لكلٍّ واحدٍ منهما إقطاعاً في بلد الآخر، واستنابَ بهاءُ الدولة في إقطاعه بفارس أبا سعيد بُندار بن الفَيرزان.

وفيها قُلِّد أبو أحمد الحسين بن موسى الموسوي نقابةَ الطّالبيِّين، والنظرَ في المظالم، وإمارةَ الحاجِّ، وكُتبَ عهدُه على جميع ذلك، واستُخلِفَ ولدُه المرتضى أبو القاسم والرضي أبو الحسن على النقابة، وخُلِع عليهما من دار الخلافة[1].

وفيها استولى العيَّارون على بغداد من الجانبين، وأقاموا القوَّاد من كلِّ محلَّةٍ، وكبسوا الدُّور، ونهبوا الأموال، وقتلوا وسَبَوا، ولم تتجاسر السلطنة عليهم، ثم غلبت عليهم السلطنة بعد ذلك، فسكنوا.

و[فيها][2] مات ابن كِلِّس وزير العزيز بمصر.

وفيها تغيَّر بهاءُ الدولة على الطائع حتى نكَبه في السنة الآتية.

و[فيها][2] حجَّ بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبيد الله العلوي نيابةً عن الشريف أبي أحمد الموسوي.

وفيها توفِّي

حمزة بن أحمد

ابن الحسين بن أحمد بن إسماعيل بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، أبو الحسن، العلوي، الدمشقي، كان جواداً رئيساً، يسكن باب الفراديس، ولمَّا قُرئ نسبُ المصريين على منبر دمشق استهزأ بهم ونالَ منهم، وبلغهَم، فبعث [أبو الفرج] ابن كِلِّس [وزير مصر] فسيَّره إلى الإسكندرية، فمات بها[3].

---

(١) الخبر في المنتظم ١٤/ ٣٤٤.

(٢) ما بين حاصرتين زيادة يقتضيها السياق، والخبر في الكامل ٩/ ٧٧-٧٨ .

(٣) الخبر في تاريخ ابن عساكر ١٥/ ١٨٨ .

[وفيها تُوفِّي]

يعقوب بن يوسف

أبو الفرج بن كِلِّس، وزير العزيز صاحب مصر، كان يهودياً من أهل بغداد، فانتقل إلى الرَّملة، وصار سمساراً للتجار، فانكسر عليه مالٌ، فهرب إلى مصر، فتاجر لكافور الأخشيدي، فرأى منه [كافور] فِطنةً ومعرفةً، فقال: لو كان مسلماً لصلُح أن يكون وزيراً.

فأسلم يوم الجمعة بجامع مصر طمعاً في الوزارة، فقصده الوزير ابن جِنزابة، فهرب إلى المغرب، فاتَّصل بيهود كانوا مع المُعِزِّ، وخرج المُعِزُّ إلى مصر، وخرج معه، فلمَّا مات المُعِزُّ وقام ابنُه العزيز استوزَره [في] سنة خمس وستين وثلاث مئة، فقام بأمره كما يجب، وغلب على العزيز، وكان عالي الهِمَّة، عظيم الهيبة، ناصحاً لصاحبه[١].

ذكر وفاته

[قال ابن الصابئ]: كانت أمور العزيز مستقيمةً بتدبيره وحُسن نظره، فلمَّا اعتلَّ عِلَّة الوفاة ركب العزيز إليه عائداً، فشاهده على حال الإياس، فغمَّه أمرُه، وقال: وددتُ أنّكَ تباع[٢] فأشتريك [من الموت] بملكي، أو تُفتدى فأفديَكَ بولدي، فهل من حاجةٍ توصيني بها؟ فبكى وقبَّل يده وتركها على عينه، وقال: يا مولانا، أمَّا فيما يخصُّني فلا؛ لأنك أرعى لحقِّي من أن أسترعيَكَ إيَّاه، وأرأفُ على من أخلِّفُه من أن أوصيك به، ولكنني أنصح لك فيما يتعلق بدولتك. فقال: قُلْ يا يعقوب، فقولُكَ مسموع، ورأيُكَ مقبول. فقال: سالِمِ الرومَ ما سالموك، واقنَعْ من الحَمْدانية بالدَّعوة والسَّكَّة[٣]، ولا تُبقِ على المفرج بن دَغْفل بن الجراح متى أمكنَتْكَ منه فرصةٌ. ثم توفِّي، فحضر العزيز جنازتَه، وصلَّى عليه وألحده بيده [في قبره][٤]، ودفنَه في قُبَّة من دار العزيز

---

(١) ينظر السير ١٦/ ٤٤٢ .

(٢) في (م): تشترى، وفي (م) جاءت العبارة: لو أنك تُشترى، والمثبت من (خ) و(ب)، وهو الموافق لما في المنتظم ١٤/ ٣٤٧ ، والكامل ٩/ ٧٧ ، والخبر فيهما، وكذلك هو في السير، والزيادة الآتية منه.

(٣) في(م) و(م): والخطبة .

(٤) ما بين حاصرتين من (ب) .

بناها لنفسه، وانصرفَ من مدفنهِ حزيناً لفقده، وأغلق الدواوين، وعطَّل الأعمال بعده أياماً.

واستخدم أبا عبد الله الموصلي كاتب إنشاءٍ مديدة، ثم صرفه وقلَّد عيسى بن نَسْطورس وكان نصرانياً من أقباط مصر [النصارى]، وفيه جَلادة، فضبط الأمورَ، وجمعَ الأموال، واستخدم النصارى في الدواوين، وصرف المسلمين، واستناب بالشام رجلاً يهودياً [يُعرف] بميشا بن إبراهيم بن القرار، فسلك مع اليهود ما سلكه عيسى مع النصارى، واستخدمهم بالأعمال، فاستولى النصارى على المسلمين بمصر، واليهود بالشام]، فكتب رجل من المسلمين رُقعةً، ودفعَها إلى امرأةٍ، وبذلَ لها مالاً، على أن تقف للعزيز في طريقه وتسلِّمها إلى يده، فأخَذتْها ووقفت للعزيز ـ وكانت له بغلة تُدعى «بطريقة»، إذا ركبها تدفَّقت به كالموج، ولا يلحَقُها أحدٌ ـ ووقفت المرأة في مضيق، فلما قَرُبَ منها رمَتْ بها إليه، فأخذها الرِّكابية[1] وأوصلوها إليه، وفيها: «يا مولانا، بالذي أعزَّ النصارى بعيسى بن نسطورس، واليهود بميشا [بن إبراهيم]، وأذلَّ المسلمين بِكَ، إلّا نظرتَ في أمري» فلمَّا قرأها غضِبَ، وطلب المرأةَ، فلم يقدِرْ عليها[2]، ورجعَ إلى قصره، واستدعى قاضي قضاته أبا عبد الله محمد بن النعمان، وكان من خواصِّه، فأعطاه الرُّقعة [وقال: قف عليها]، فلما وقف عليها قال[له: ما ترى؟ فقال:] مولانا أعرَفُ بوجه الرأي والتدبير. قال: لقد صدقتِ المرأةُ، ونبَّهتنا على ما كُنَّا فيه من الغلط. وقَبَضَ في الحال على عيسى، وبعث إلى الشام فقبض على ميشا، وأمر أن لا يُستخدم في دواوينه أحدٌ من أهل الذمة، واستخدم المسلمين، وحمل عيسى إلى الخزانة ثلاث مئة ألف دينار، واستشفع ببنت العزيز ـ وكان أبوها يُحبُّها ـ فردَّه إلى مكانه، وشرط عليه أن لا يستخدم نصرانياً ولا يهودياً [فقبل شرطه، واستقلَّ أمره].

---

(١) الرِّكابية: هم الذين يحملون السلاح حول الخليفة عند ركوبه في المواكب، ولهم زيٌّ خاصٌّ بهم. ينظر التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ص١٦١.

(٢) في (م) و(م): فلم توجد.